ISLĀMIYYĀT 11 (1990) 93 – 118

# معرفة اعراب القرآن

اسمآعيل شام

ABSTRAK

*Pada zaman pemerintahan Omar orang-orang Islam telah berjaya menakluki kawasan yang luas dari empayar Rom dan Parsi. Akibat dari itu ramai orang-orang yang bukan Arab telah diintegrasikan dalam masyarakat Islam. Mereka ini tidak memahami bahawa Arab iaitu bahasa al-Quran. Dalam usaha untuk menjaga al-Quran dari diubah dan mengekalkannya sebagai kitab yang agung sepanjang zaman di samping untuk menjaga al-Quran sebagai wahyu Allah agar tidak dicemari oleh unsur-unsur yang tidak diingini, maka satu ilmu yang dikenali sebagai "Ma'rifat I'rab al-Quran" adalah diperlukan.*

الاعراب لغة : الافصاح ، يقال أعرب الرجل عن حاجته اذا أبان عما فى نفسه ، ومنه فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام " الثيب تعرب عن نفسها ، والبكر رضاها صمتها . (١)

فالاعراب لغة الافصاح عما فى النفس ،واصطلاحا هو الاعراب عن المعانى بالحركات الدالة عليها . (٢)

ومن هذا نستطيع أن نبين أن الأصل فى الاعراب هو تغيير حركة أواخر الكلمات وأن نعين على وضوح المعنى ،وعلى

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده حـ ٤ ، ص ١٩٢ . وابن ماجه فى سننه حـ ١ ، ص ٦٠٢ .

(٢) نحو وعى لغوى ص ٧٤ . د . مازن المبارك .مكتبة الفارابى ، دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

ذلك يجب أن يكون المعنى هو الذى يحدد الاعراب . والكلمات التى يتغير مدلولها مهما يكن وضعها فى العبارات المختلفة لا يلحقها الاعراب كالفعل الماضى وحروف الجر وغيرها من الحروف ومنها ، قط وعوض وقبل وبعد .

والعرب كغيرهم من الأمم ، تكلموا لغتهم معربة قبل أن يعرفوا قواعد الاعراب . ولا نزاع أن رائدهم فى صحة الاعراب لم يكن الا معانى العبارات وضرورة التفريق بين التراكيب المتشابهة . وكل ماعدا ذلك من القواعد دخيل على اللغة . وتاريخ اللغات المقارن يدل دلالة واضحة على أن اللغات المعربة تخففت كثيرا من قيود الاعراب ، والذين أبقوا على بعضها حصروه فى نطاق ضيق جدا ، واللغات الحية كلها سائرة الى البساطة ، ولا مفر من ذلك فى تطور اللغة العربية (١).

ومن المعلوم أن الاعراب فى بداية نشأته كان نتيجة تفكير الأقدمين من السلف والصحابة رضوان الله عليهم فى ايجاد ضوابط تعمل على صيانة اللغة العربية من اللحن بعد دخول كثير من الأمم الدين الاسلامى ولا سيما كتاب الله العزيز .

ان اللغة العربية تتميز فيما تتميز به بحركات الاعراب التى هى فى حقيقة الأمر ضرب من ضروب الايجاز ، اذ يدل

---

(١) اللغة العربية المعاصرة ص ٩٦ . الدكتور محمد كامل حسين . دار المعارف بمصر ١٩٧٦ م .

بالحركة على معنى جديد غير معنى المادة اللغوية للكلمة ، وغير معنى القالب الصرفى لها، وهو معناها أو وظيفتها النحوية كالفاعلية والمفعولية ...(٢) على أنه قد وجد بين الباحثين من زعم أن العربية كانت خلوا من الاعراب ، وأنه دخيل عليها ، فمن هؤلاء المستشرق فولرز ( K.VOLLERS )الذى ادعى أن القرآن نزل أول الأمر بلغة مكة المجردة من الاعراب، ثم أعرب على نحو ما وضع من قواعد اللغة ، وهذا يفترض أولا أن لهجة مكة كانت خالية من الاعراب ، ولم يقم على ذلك أى دليل . ويفترض ثانيا أن العلماء أعربوا القرآن مع أن المبتدئين عندنا يعلمون أن القرآن هو أوثق النصوص التى يحتج بها على صحة قاعدة من قواعد الاعراب ، أفنعربه نحن بحسب قواعدنا الموضوعة ، ثم نعود لنحتج به على صحة تلك القواعد ؟

وهل عرف ( فولوز ) كيف نقل القرآن حتى وصل الينا ، وهل عرف أن القرآن لم ينقل فى الصحف والأوراق ، وانما نقلته أفواه الملايين ، وما تزال تتناقله كساعة أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا تبديل فيه ولا تغيير ؟. ثم اذا كان القرآن غير معرب فأين وجه التحدى حين يقف أمام

---

(٢) نحو وعى لغوى ص ٧٣ . د . مازن المبارك،مكتبة الفارابى، دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

لغة معربة ؟ وهل يقوم التحدى الا اذا كانت لغة القرآن المنزل هى نفسها لغة القوم بكل ما فيها من ألفاظ وتراكيب وحركات ... ؟[1].

وقد رفض هذا الرأى الساذج بعض الباحثين ورد عليه المستشرق نولدكه ( TH. NOLDEKE ) وبين وجه الخطأ فيه. وخفف بعضهم من غلوائه فقال بوجود الاعراب فى لغة العرب الأدبية ، ولكنه رفض وجوده فى لغة التخاطب [1].

ونحن نقصد بمعرفة اعراب القرآن ، أن القرآن الكريم قامت على أساس اعراب القرآن قواعد النحو وأصوله سواء أكان معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن ؟ وبذلك نجد أن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة متواترة أو شاذة فهى أغنى قواعد النحو وأمتنها وأحسن الأساليب وهو معين لا ينضب والنحو هو قانون اللغة العربية وميزان تقويمها وهو كما قال أبو سعيد السيرافى .

النحو يبسط من لسان الألكن* والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها* فأجلها عندى مقيم الألسن[2]

---

(١) نحووعى لعوى ص ١٠٣ – ١٠٤ . د . مازن المبارك. مكتبة الفارابى ، دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(١) نفس المرجع ص ١٠٤ .

(٢) صبح الأعشى جـ ١ ص ١٦٩ . طبع دار الكتب .

والعرب هم أفصح الناس لسانا ، وأبينهم بيانا ، يقولون فيعربون ، وينطقون فيفصحون ،وكانت ملكتهم فى ذلك أحسن الملكات،وأوضحها ابانة عن المقاصد، ودلك حرصا على النطق بلسان عربى مبين .

احتلف الرواة والباحثون فى واضع النحو، وتعددت رواياتهم فى ذلك ، وعامتهم على أن واضعه هو أبو الأسود الدؤلى (١)وقد صرح بذلك كثير من الرواة والعلماء وهو أن أبا الأسود الدؤلى أول من تكلم فى النحو ، وهو أول من وضع العربية (١) .

---

(١) هو ظالم بن عمرو الدؤلى الكتانى كان من سادات التابعين ، عاقلا حازما ، سكن البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه ، وولى امارتها فى أيام على كرم الله وجهه ، وشهد صفين مع على وكان متشيعا له ، ولقى فى سبيل ذلك عنتا من عمال بنى أمية ، وكان رحمه الله فقيها شاعرا مجيدا، ومن أعلم أهل عصره بكلام العرب ، حاضر الجواب ، وله أجوبة مسكتة . وهو أول من دون على النحو ، وأول من نقط المصحف ، ولعله فعل ذلك تكميلا لما بدأبه من القيام بما يحفظ على المسلمين كتابهم الكريم ولغتهم . أخذ عنه العلم كثيرون منهم ابناه عطاء وأبو حرب ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر، وتوفى رحمه الله بالبصرة فى الطاعون الجارف سنة ٩٦ هـ .
المزهر للسيوطى جـ ٢ ص ٢٤٦ – ٢٤٧ . انباه الرواة للقفطى ص ١٣. تحقيق الأستاذ ابو الفضل . مطبعة دار الكتب .

(١) المعارف لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ ، ص ١٩٢ .طبعة المكتبة الحسينية .

وقال ابن سلام الجمحي : " أول من أسس العربية ، وفتح بابها ،وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي[٢]. وغايته الاحتراز عن الخطاء في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية .

وقيل : " النحو علم مبتدع وقياس مخترع[٣] .

وقال الكسائي في وصف النحو :

انما النحو قياس يتبع * وبه في كل علم يتقع
واذا ما أتقن النحو الفتى * مر في المنطق مرافا تسع
واتقاه كل من يعرفه * من جليس ناطق أو مستمع
واذا لم يعرف النحو الفتى * هاب أن ينطق جبنا ما نقمع

فتراه ينصب الرفع وما * كان من نصب ومن خفض رفع
أهما فيه سواء عندكم * ليست السنة فينا كالبدع[١] .

وفي الحديث عن عبدالله بن سعيد المقبري عن ابيه عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" .

---

(٢) انباه الرواة للقفطي ج ١ ص ١٤ . تحقيق الأستاذ أبو الفضل . مطبعة دار الكتب .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السايدة ج ١ ، ص ١٤٤ .

(١) نفس المرجع ج ١ ص ١٤٥ .

وعن محاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أعربوا القرآن . وعن الشعبى قال : " قال عمر رحمه الله " من قرأ القرآن فأعربه كان له عندالله أجر شهيد ... وغير ذلك من أحاديث كثيرة فى فضل اعراب القرآن .

وعلى الناظر فى كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره ،النظر فى الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو حبرا أو فاعلا أو مفعولا أو فى بادىء الكلام أو فى جواب أو غير ذلك(٢).

ويجب عليه مراعاة عدة أمور منها :

أولا : أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الاعراب ، ولهذا لا يجوار اعراب فواتح السور لأنها من المتشابه .

ثانيا : وأن يراعى ما تقتضيه الصناعة قربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطىء .

ثالثا : وأن يكون ملما بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت .

رابعا : وأن يتجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللعات الشاذة .

خامسا : وأن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة .

---

(٢) الاتقان ، ج ١ ص ١٧٩ .

سادسا : وأن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب .

سابعا : وأن يراعى كل تركيب ما يشاكله .

ثامنا : وأن لا يخرج على خلاف الأصل .

تاسعا : وأن يبحث عن الأصلى والزائد وقد يفهم منه أنه لا معنى له ، وكتاب الله منزه عن ذلك ، ولهذا عبر بعضهم بالتأكيد .

وزاد ابن فارس هذه الظاهرة تقريرا أو توضيحا بقوله فى موضع آخر ، من العلوم الجليلة التى حصت بها العرب .

الاعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام . ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد (١) .

ومن ظاهرة الاعراب وأوضح الأمثلة قوله تعالى:" انما يخشى الله من عباده العلموا "(٢). فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا، ونصب اسم الجلالة مفعولا به ، لأن المراد حصر الخوف من الله فى العلماء ، لا حصر الخوف من العلماء فى الله . فانما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بجلاله .

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ص ١١٩ . الدكتور صبحى الصالح . الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م . منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت .

(٢) سورة فاطر ، آية ٢٨ .

وتناقل هذا الوجه المتوفر فى قراءة الآية ،بمراعاة حركات الاعراب مشافهة وتلقينا ، هو الذى حمل القراء والعلماء على الحكم بشذوذ القراءة الأخرى : " انما يخشى الله من عباده العلماء " برفع اسم الجلالة فاعلا ونصب العلماء مفعولا (٣) .

ونلاحظ فى هذه الآية أن الوقف بالسكون على آخر " العلماء " اختيارى لا شىء يمنعه ، أما نصب اسم الجلالة فلازم لا يجوز فيه الوقف العارض ، اذ لا يتم المعنى بدون حركة النصب .

ظهور الاعراب فى القرآن : حقيقة وقيمته :

كان من آثار دخول الأعاجم فى الاسلام ، وظهور اللحن فى القرآن أن ظهر الى جانب ذلك قوم من أهل اللغة والأدب شغفوا بالاعراب واتخذوا من نصوص القرآن وآياته مادة لاظهار براعتهم فى علوم اللغة وفنون الأدب ، وراحوا يعقدون مجالس الاملاء فى توجيه آيات من القرآن جاءت على غير السنن الذى يعرفونه من قواعدهم ، ثم أخذ فريق منهم يؤلفون الكتب والدواوين فى اعراب القرآن آية آية ، وكلمة وكلمة ، ويكثرون من الشواهد شعرا ونثرا على ما يذكرون من وجوه فى الاعراب،

---

(٣) دراسات فى فقه اللغة ص ١٢١ . الدكتور صبحى الصالح . الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢م .منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت .

أو لهجات عن بعض قبائل العرب ، واتسعوا فى ذكر وجوه الأعاريب وتفننوا فى التخريج تعالما باللغة وأساليبها (١).

والواقع أن ظهور الاعراب يرجع الى عصر ظهور الاسلام فى الجزيرة العربية وذلك لوجود بعض أحاديث تنص على التزام الاعراب فى تلاوة القرآن، وقد بينا بعض هذه الأحاديث فى موضع سابق (٢).

ولذلك نجد أن أحدا من النحاة لم يختلف فى أن القرآن العظيم أصل من أصول الاستشهاد فى اللغة والأدب والاعراب ، لأنه كتاب الله المنزل على رسوله فى أسلوب عربى مبين فى القمة من الرقى والكمال.

وفى أثناء بحثنا نجد بعض المستشرقين أمثال : كارل فولوز ( K. VOLLERS ) ونولدكه ( NOLDEKE ) وحاييم ربن وغيرهم الذين يدلون برأيهم وهو أن القرآن لم يكن معربا ، فى نظرهم (١). واذ لم يكن معربا فهو بلهجة محلية من لهجات قبائل العرب العديدة .

---

(١) القرآن العظيم هدايته واعجازه فى أقوال المفسرين ص ١٩٩ ، ٢٠٠ . محمد صادق عرجون ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م . مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) انظر ص ـ ٤ . لمعرفة أحاديث الاعراب .

(١) الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، جمع ومراجعة وتقديم الأستاذ محمد خلف الله ص ٣٢٨ . مكتبة النهضة المصرية .

أما ظاهرة الاعراب فيه فقد حدثت بعد ظهور ضبط القواعد ووضع الأصول .

وهذا الفهم الذى فهمه بعض المستشرقين من هذه الأحاديث الصحيحة فهم مريض يدل على جهلهم وغباوتهم وتعنتهم باللغة العربية والاعراب ، بل على جهلهم بالتاريخ .

أما جهلهم باللغة العربية فان الاعراب هنا ليس معناه المصطلح العنى الذى يتردد فى كتب النحو، وانما معناه الابانة والوضوح ... واذا كان من معانى الاعراب أيضا عدم اللحن فى الكلام فان هذه الأحاديث لا تتجه الى هذا المعنى لأن مدلول الاعراب هذا لم يظهر الا فى عصر متأخر عن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم (١).

حقيقة الاعراب :

قال ابن فلاح فى المغنى " اختلف فى حقيقة الاعراب فذهب قوم الى أن الاعراب معنى وهو عبارة عن الاختلاف واحتجوا بوجهين :

الوجه الأول : اضافة الحركات الى الاعراب ، والشىء لا يضاف الى نفسه .

الوجه الثانى : ان الحركات قد تكون فى المبنى ، فلا تكون اعرابا

---

(١) انظر القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ . عبد العال سالم مكرم . دار المعارف بمصر ١٩٦٨م

وذهب قوم آخرون الى أن الاعراب عبارة عن الحركات ـ وهو الحق لوجهين :

أحدهما : ان الاختلاف أمر لا يعقل الا بعد التعدد ، فلو حصل الاختلاف اعرابا لكانت الكلمة في أول احوالها مبنية لعدم الاختلاف .

والثاني : انه يقال : أنواع الاعراب هي رفع ونصب وجر وجزم ، ونوع الجنس يستلزم الجنس(٢).

قيمة الاعراب :

هناك عدة أحاديث تنص على تعلم الاعراب منها :

ما رواه أبو عبيدة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعربوا القرآن ".

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : " أعربوا القرآن فانه عربي ".

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه "(١).

---

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ج ١ ص ٧٢ ـ ٧٣ طبع سدرآباد.

(١) الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية ص ١١٧ ـ ١١٨ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، تحقيق : حسين بن فيض الله الهمداني الحرازي . مطابع دارالكتاب العربي ، طبعة ثانية ١٩٥٧ م.

والواقع أن هذه الأحاديث والأخبار تحث على تعريب القرآن وتعليمه وتعلمه ، لأن الاعراب لم يظهر مصطلحا الا فى عصر متأخر. وفى رأى الرافعى : " أن الاعراب هو الابانة والتوضيح وفهم الغريب ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم يسمون هذا العربية " اعراب القرآن " لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها (٢).

والاعراب كما يقول أبو حيان التوحيدى " ان الكلام كالجسم ، والنحو كالحلية ،وان التمييز بين الجسم والجسم انما يقع بالحلى القائمة والأغراض الحالية فيه ، وان حاجته الى حركة الكلمة بأحد أوجه الاعراب حتى يتميز الخطأ من الصواب كحاجته الى نفس الخطاب ".

مثل قوله تعالى : " أن الله برىء من المشركين ورسوله "(١) فرق يتوسط بين الصواب والخطأ ، صوابه ايمان وخطوه كفر(٢).

بمعنى أن الله برىء من المشركين ورسوله أيضا برىء منهم.

## حركات الاعراب والاهتمام بها :

بدأت حركة الاعراب فى القرآن الكريم بتنقيط المصحف على

---

(٢) اعجاز القرآن للرافعى ص ٧٥ .

(١) سورة التوبة ، الآية ٣ .

(٢) انظر البصائر والذخائر ص ١٨١ ، ١٨٢ . أبو حيان التوحيدى. تحقيق المرحوم الأستاذ احمد أمين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة ثانية.

يد أبى الأسود الدؤلى(٣). وان حسن العرب بالاعراب واكرامهم وتشريفهم له دعاهم أن يضبطوا بالنقط آخر الكلمات فى القرآن الكريم حين يكتبونه. وان ممارسة النحاة لهذا الضبط والتشكيل هدتهم الى كشف علل الاعراب ،وهذه الحركات تسمى علم النحو" (٤).

ونحن لا ننكر قيمة الاعراب ، لأن الاعراب كما يقول العكبرى : " دخل الكلام ليفرق بين المعانى من الفاعلية والمفعولية والاضافة والمبنى والمعرب ونحو ذلك ".

وكان فى بادىء الأمر أن الناس لم يكونوا يراعون الاعراب فى تلاوة القرآن ثم روعى الاعراب على وفق قواعد النطق المضبوطة فى الشعر العربى . أما ظاهرة الاعراب فى القرآن فقد حدثت بعد ظهور ضبط القواعد وتشكليها ووضع الأصول.

أجمع جمهور اللغويين والنحويين على أن العربية لغة معربة غير أن هناك من اعتبر الأصل فى العربية السكون وأن حركات الاعراب جاءت نتيجة حاجة المتكلمين لوصل الكلمات. فابراهيم أنيس مثلا، يقول : " ان الأصل فى كل كلمة هى سكون آخرها ، سواء فى هذا ما يسمى بالمبنى أو المعرب ،اذ

---

(٣) هو ظالم بن عمرو الدؤلى الكنانى كان من سادات التابعين، عاقلا حازما سكن البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه ، وولى امارتها أيام على كرم الله وجهه.

(٤) احياء النحو ص ٢١. المرحوم الأستاذ ابراهيم مصطفى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

يوقف على كليهما بالسكون ، وتبقى مع هذا، أو رغم هذا واضحة الصيغة لم تفقد من معالمها شيئا (١).

ويفسر وجود الحركات فى أواخر الكلمات بأنه " لم يكن فى أصل نشأته الا صورة للتخلص من التقاء الساكنين" (٢) وأن المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة صوتيه يتطلبها الوصل (٣).

يرى جميع النحاة العرب الا أبا على محمد بن المستنير، المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ " ان حركات الاعراب على المعانى المختلفة التى تعتور الأسماء من فاعلية أو مفعولية أو اضافة أو غير ذلك(١).

يقول الزجاجى : " وأصل الاعراب للأسماء، وأصل البناء للأفعال والحروف ، لأن الاعراب انما يدحل فى الكلام ، ليفرق بين الفاعل والمفعول العامل والمعمول، والمضاف والمضاف اليه ،

---

(١) من أسرار اللغة ص ٢٢٤ . د . ابراهيم أنيس . الطبعة الثانية . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٥٨ م .

(٢) نفس المرجع ص ٢٣٥ .

(٣) نفس المرجع ص ٢٠٤ .

(١) فصول فى فقه اللغة ص ٣٢٧ . د . رمضان عبدالتواب . الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٣ م . مكتبة التراث ٢٢ ش الجمهورية .

وسائر ذلك مما يعتور الأسماء من المعانى ، وليس شيء من ذلك فى الأفعال ولا فى الحروف(٢) .

ومن المستشرقين من تشكك قبل الدكتور أنيس ، فى اللغة العربية الفصحى ، وفى أهم خصائصها وهو الاعراب كذلك . ومن هؤلاء كارل فوللرز ( KARL VOLLERS ) الذى كان يروى أن النص الأصلى للقرآن، قد كتب باحدى اللهجات الشعبية التى كانت سائدة فى الحجاز، والتى لا يوجد فيها كما لا يوجد فى غيرها، تلك النهايات المسماة بالاعراب ، وأنه استقل الى هذا النص فيما بعد ، الشكل الأدبى للغة العربية ، الذى هو عليه الآن . وهو يرى أن العربية الفصحى التى رواها النا النحويون العرب ، والتى توجد فى القرآن ، كما احتفظ بها الشعر فى موازينه — هذه العربية يراها " فوللرز " مصنوعة ، وهو ينكر على الاطلاق أن تكون هذه اللغة كانت حية فى مكة ، على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، كما يشك أن يكون البدو الذين خرج من بينهم الشعراء ، كانوا يتكلمون هذه اللغة (١) .

قال أبوبكر الصديق رضى الله عنه : " ان اعراب القرآن لأحب الى من حفظ بعض حروفه ... وقال ابن مسعود : " حودوا

---

(٢) الحمل للزجاجى ص ٢٦٠ ، نشر العلامة ابن أبى شنب ، باريس ١٩٥٧ م .

(١) فصول فى فقه اللغة ص ٣٣٣ . د . رمضان عبدالتواب الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٣ م . مكتبة التراث ٢٢ ش الجمهورية

يقرأ فى الواقع بدون اعراب ، وأريد له أن يقرأ بالاعراب القرآن ، ورينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فانه عربى، والله يحب أن يعرب به "(٢).

وقد علق المستشرق " ياول كاله ( PAUL E. KAHLE ) على كلمة " اعراب " فى نص أبى بكر الصديق ، بقوله : الاعراب يعنى الحركات فى أواخر الكلمات العربية ، طبقا لقواعد العربية الفصحى " . وقد استنتج " كاله " من ذلك أن الالحاح على طلبة قراءة القرآن بالاعراب لا يبدو معقولا الا اذا كان الذى عدّ فى وقت متأخر من مظاهر الصحة اللغوية (١).

وهذا المستشرق مخطىء فى استنتاجه ذلك ، لأن الاعراب بمعناه الاصطلاحى ، لم يكن معروفا فى أيام أبى بكر وابن مسعود وعمر وغيرهم . ومعنى اعراب القرآن فى الحديث هو الوضوح والبيان فى قراءة القرآن الكريم (٢).

يقول المستشرق " نولدكه " ( TH. NOLDEKE ) انه من غير المعقول أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم ، قد استخدم فى القرآن لغة تخالف كل المخالفة ، تلك اللغة التى كانت شائعة فى مكة آنذاك ، وأن يكون قد اعتنى بالاعراب هذه

---

(٢) نفس المرجع ص ٣٣٥ .
(١) نفس المرجع ص ٣٣٦ .
(٢) نفس المرجع ص ٣٣٦ .

العناية ، وقومه لا يستحدمون هذا الاعراب فى كلامهم (٣). ثم أضاف قائلا " انه من الخطأ الشنيع الاعتقاد بأن اللغة الحية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها اعراب ، فان العلماء فى عصر هارون الرشيد ، قد وحدوا الاعراب بكل دقائقه لدى البدو (٤).

يقول الدكتور على عبدالواحد وافى : " وان فى رسم المصحف العثمانى نفسه مع تجرده من الاعحام الشكل لدليلا على فساد هذا المذهب ، وذلك أن المصحف العثمانى يرمز الى كثير من علامات الاعراب بالحروف ( المؤْمنون ، المؤْمنين ... ) وعلامة اعراب المنصوب المنون ( رسولا ، شهيدا ، بصيرا ) وهلم جرا. ولا شك أن المصحف العثمانى قد دون فى عصر سابق بأمد غير قصير ، لعهد علماء البصرة والكوفة ، الذين تنسب اليهم هذه المذاهب الفاسدة التى اخترعت قواعد الاعراب (١).

فالاعراب هو ، الابانة والافصاح عن الشىء (٢).

ان المقصود بالابانة هنا اما أن ترجع الى ابانة غريبة ، وتوضيح معانيه كماكان الصحابة رضوان الله عليهم " يسمون

---

(٣) نفس المرجع ص ٣٣٦ .

(٤) نفس المرجع ص ٣٣٧ .

(١) فقه اللغة ص ٢٠٩ د. على عبدالواحد وافى، القاهرة ١٩٥٦ م.

(٢) القاموس المحيط من مادة : عرب . محد الدين الفيروز أبادى . مطبعة دار المأمون . ط ، الرابعة.

فهم هذا الغريب اعراب القرآن لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها (٣). وفى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " (١). واما أن يرجع الاعراب الى بيان حلاله وحرامه أى تعرفوا على ما فيه من حلال فاعملوا به ، وعلى ما فيه من حرام فتجنبوه ، ويدل على هذا أن الصحابة اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، فقالوا : " فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا " (٢).

وكان الناس قديما يتجنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرءونه اجتنابهم بعض الذنوب(٣).

ثم اتسع اللحن(٤) وازداد حينما كثرت الفتوحات الاسلامية

---

(٣) اعجاز القرآن للرافعى ص ٧٥ .

(١) هذا دليل واضح على وجود بعض أحاديث تنص على وجوب التزام الاعراب فى تلاوة القرآن الكريم .

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٥ . هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمة . جميل الشطى . مطبعة الترقى بدمشق . طبعة أولى .

(٣) من أسرار اللغة ص ١٢٩ . د. ابراهيم أنيس . ومن الطبعة الرابعة ص ١٨٧ . مطبعة لجنة البيان العربى .

(٤) كلمة اللحن تعنى الخطأ الاعرابى وأن اللحن لم يكن يعرفه العرب الا بعد دخول الموالى فى الاسلام وتأثر بعض المخالطين بهم .

مما حعل أولى الأمر يفكرون فى صيانة القرآن الكريم من هذا الوباء الفادح . فمثلا أن أعرابيا قدم المدينة فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : " من يقرئنى شيئا مما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ فاقرأه رجل سورة ( براءة ) حتى وصل الى قوله تعالى : " أن الله برىء من المشركين ورسوله "(١) بكسر اللام ، فقال الأعرابى : " أو قد برىء الله من رسوله ؟ ان يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابى فدعاه فقال : " يا أعرابى أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقص عليه الأعرابى قصته ، فقال عمر : " ليس هذا يا أعرابى ، فقال : " كيف هى يا أمير المؤمنين " ؟ ،فقال: أن الله برىء من المشركين ورسوله" برفع اللام ، فقال الأعرابى: "وأنا والله أبرأ والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منهم ، فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرىء القرآن الا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود الدؤلى أن يضع النحو(٢).

قال ابن خلدون : " أول من كتب فيها ( حركات الاعراب )

---

(١) سورة براءة آية ٣ .

(٢) تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ٢٢٤ – ٢٢٥ . مكتبة وهبة . الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م. أبو زيد شلبى، تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٢١ .المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٥١ هـ.

أبو الأسود الدؤلى من بنى كنانة ويقال ، باشارة على رضى الله عنه "(٣).

والخلاصة :

لما اتسعت رقعة الفتوحات الاسلامية فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتحت الدولتان الكبيرتان هما فارس والرومان ، امتد سيل العجم على بناء اللغة العربية فأحدث فيه من الخلل يوشك على الانهيار .

ومن أجل صيانة كتاب الله من كل تحريف . وحفظه من كل تغيير وتبديل .

ومن أجل أن يبقى كتاب الله هو كتاب العربية الأكبر على الدوام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن أجل التقاء المسلمين على كتابهم كما أنزل من غير أن تمتد اليه يد العبث أو التحريف . ومن أجل ذلك كله دعت الحاجة الى علم يعرف به خطأ الكلام من صوابه ، ليحافظ على بناء اللغة العربية التى أنزل بها القرآن الكريم ذلك العلم هو علم النحو(١).

---

(٣) مقدمة ابن خلدون حـ ٤ ،ص ١٣٧٦ .تحقيق الدكتور على عبدالواحد وافى، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .لجنة البيان العربى .

(١) القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية ص ٤٨ ، ٤٩ . عبدالعال سالم مكرم . دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

## حركـات الاعراب :

ان الخط العربى فى صدر الاسلام كان خلوا من الشكل والضبط والاعجام ، ولما ظهر اللحن[٢] قام أبو الأسود الدؤلى بوضع علامات الاعراب على صورة نقط[٣] فجعل علامة الفتح نقطة فوق الحرف ، والكسرة تحته ، والضمة بين يديه وجعل التنوين نقطتين ، كل ذلك بمداد يخالف مداد الحروف .

فلما وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر من الحجاج نقط الاعجام اضطرب الأمر ، واشتبه الاعجام بالشكل[١] .

وأما الخليل بن أحمد فقام بوضع الشكل على الطريقة التى نعرفها اليوم فجعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف،وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته ، وللضمة واو صغيرة فوقه ، فاذا كان الحرف المحرك منونا كرر الحرف الصغير ، فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته ، ذلك لأن الفتحة جزء من الألف ، والكسرة جزء من الياء ، والضمة جزء من الواو . ووضع التشديد رأس شعير نقط ( س ) ووضع للسكون دائرة صغيرة ، ووضع الهمزة راس عين (ع) لقرب الهمزة من العين فى المخرج . ووضع لألف الوصل رأس صاد

---

(٢) راجع ص ١٤ من هذا البحث لمعرفة معنى اللحن .

(٣) المراد بالنقط : الحركات التى أحدثها أبو الأسود الدؤلى وهى حركات الاعراب .

(١) مجلة الرسالة المنشورة فى السنة الحادية عشرة سنة ١٩٤٣، ص ٥٥٠ من مقال ( الخليل بن أحمد ) لطه الراوى .

( ص ) توضع فوق ألف الوصل ، مهما كانت الحركة فيها ، وللمد الواجب مع جزء من الدال هكذا و(-) فكان مجموع ماتم له وضعه ثمانى علامات :

الفتحة والكسرة ، والضمة والسكون والشدة ، والهمزة والصلة والمدة (٢).

## الاهتمام باعراب القرآن:

أن العلماء والمفكرين الباحثين يهتمون اهتماما بالغا بدراسة القرآن واعرابه وتعليمه من جميع الميادين.

ومن أهم هذه الميادين ميدان الاعراب.

فالاعراب هو الذى يوضح المعنى، ويبين الغرض ويشير الى البلاغة ويومىء الى جمال التركيب وحسن الصياغة وجودة السبك.

فمثلا: أن فى القرآن العظيم تسعا وعشرين سورة من مائة وأربع عشرة ، افتتحت بحرف أو أكثر من الحروف الهجائية ، وأن مترجمى القرآن ومعربيه لم يترجموها ولم يعربوها أحيانا بل تركوها ولم يتعرضوا لها بشىء الا فى القليل النادر،ولكن المفسرين جميعهم منذ العصور الأولى من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التابعين(١) قد أولوها بالشرح والتأويل، وذكر آراء

---

(٢) مجلة الرسالة المنشورة فى السنة الحادية عشر سنة ١٩٤٣ ، ص ٥٥٠ من مقال ( الخليل بن احمد ) لطه الراوى .

(١) ينسب جورجى زيدان تدوين التفسير فى المصحف الى محاهد فيقول: "أول من دون التفسير فى المصحف محاهد المتوفى سنة

شتى فى الاعراب. والاعراب فى القرآن كان شغل العلماء الشاغل، وألفوا من أجله الكتب العديدة والمؤلفات الكثيرة التى لا تحصى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أشهر كتب اعراب القرآن هى :

١ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ.

٢ ـ اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ .

٣ ـ اعراب القرآن لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٤ ـ البرهان فى علوم القرآن للحوفى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

٥ ـ اعراب القرآن للعكبرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

٦ ـ اعراب القرآن لابن الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .

٧ ـ اعراب القرآن للسفاقسى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

٨ ـ اعراب القرآن للسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .

الاعراب والمحدثون :

ان العلماء فى العصر الحديث قد اختلفوا فى ظاهرة الاعراب .

١ ـ يرى المرحوم الأستاذ محمود العقاد : " ان الاعراب أيسر فى الفهم من اهمال الاعراب لأن الحركة فيه تدل على معنى

---

١٠٤ هـ. تاريخ التمدن الاسلامى ص ٦٤، حـ ٣. جورجى زيدان. مطبعة دار الهلال. طبعة رابعة. على أن الأستاذ أمين الخولى يذكر أن (الفيروز أبادى) صاحب القاموس المحيط له تفسير اقتبسه من تفسير ابن عباس وقد سمى تفسيره " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" ومعنى ذلك أن ابن عباس قد سبق مجاهدا فى تدوين التفسير. دائرة المعارف الاسلامية ص ٣٥٠. المجلد الخامس من مقال للاستاذ أمين الخولى عنوانه : نشأة التفسير. ترجمة الدكتور عبدالحميد يونس وزملائه .

الكلمة خلافا للكلمات المتشابهة فى الحركات ، وحد لذلك مثلا قول من يقول : كان حسن يكلم محمدا ومحمودا ، وعلى يصغى اليهما مكترثا حينا ، وحينا غير مكترث ، فأيهما أيسر فى فهمها أن تكتب هكذا أم أن تكتب بغير حركات الاعراب، قس على ذلك أى قطعة من النثر والشعر تختارها ، وتكتبها باعرابها أو بغير اعرابها ، ثم تقابل بين سهولة الفهم فى الحالتين"(١).

٢ – ويرى أنيس فريحة : "ان الاعراب لا يتلاءم مع الحضارة . وأن فقدان الاعراب ليس انحطاطا ، بل تطورا مع الحياة ... الى أن قال: واذا صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أولاده على اللحن(٢). فانه يمكن اتخاذ هذا دليلا على أن الاعراب لم يكن متمكنا فى لغة الناس قبل ظهور الدعوة ، ويروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: أعربوا القران"(٣).

٣ – وان الدكتور ابراهيم أنيس يرى أن ظاهرة الاعراب من الظواهر التى لا يمكن أن تمت للسليقة اللغوية بصلة .

---

(١) مجلة الكتاب، السنة السابعة سنة ١٩٥٢م ، ص ٥٣٨.

(٢) انظر ص ١٤ من هذا البحث لمعرفة معنى اللحن.

(٣) نحو عربية ميسرة ص ١٢٣. للدكتور أنيس فريحة . دار الثقافة ، بيروت. وتكلمة الحديث: هذا الحديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه".

ويبين مفتاح السر فى ظاهرة الاعراب فيقول: "ان تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفة الوصل فى الكلام شعرا أو نثرا، فاذا وقف المتكلم أو اختتم جملته لم يحتج الى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون، كما يظهر أن الأصل فى كل الكلمات أن تنتهى بهذا السكون، وأن المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل "(١).

وفى رأينا - أن الاعراب فى الحقيقة يمت الى السليقة اللغوية بصلة كبيرة جدا ، فلغة الشعر ، ولغة النثر أو لغة الخطابة فى العصر الجاهلى كانت معربة ، وأن الشاعر أو الناثر أو الخطيب لم يعرف قواعد الاعراب فيجرى شعره أو نثره أو خطابه على مواليها .

واللغة العربية كيانها الاعراب بل هو عمودها الذى تقوم عليه ، فالكلام لو لم يعرب لالتبست المعانى ، ألا ترى أنك اذا قلت : " ما أحسن محمد - لو أهملته عن حركة مخصوصة لم يعلم معناه ، لأن الصيغة تحتمل الاستفهام والتعجب والنفى ، والحركات هى التى تفرق وتميز بينها .

---

(١) من اسرار اللغة ص ١٢٩ ، ١٤٢ . الدكتور ابراهيم أنيس . مطبعة لجنة البيان العربى .